

رواية

ذات العيون الزرقاء

تأليف

أشرف شريف



مكتبة جريدة الورد

بطاقة فهرسة

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : رواية ذات العيون الزرقاء

المؤلف : أشرف شريف

رقم الإيداع : 15912 / 2018 م

الترقيم الدولي :

الطبعة الأولى 2018



مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان جليم خلف بنك فيصل
ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٢٧٨٧٧٥٧٤

إهداء

**إلى زهوري الثلاثة ووردي
التي احتوتهم...**

M. M. E. A

أنشرف أنشرف

ذات العيون الزرقاء

(1)

التقيت بها عندما كنت أحجز في أتوبيس الرحلات المتجه إلي محافظة السويس وذلك لحضور إحدى الدورات التنشيطية في أكاديمية السويس كانت منتظرة دورها في الطابور الصغير الخاص بالنساء وأنا منتظر دوري في الطابور الخاص بالرجال فأحسست بشعور غريب أن أحدهما ينظر إلي ويتابع حركاتي فأشعلت سيجارتي ونظرت بطرف خفي إلي صف النساء بجواري فالتقت عيني بعينها التي في لون السماء الصافية زرقاء في لون البحر وأنفها الصغير وشفتيها القرمزيتين فأشاحت بعينها بعيداً عن عيني تخرجاً مني لأنني رأيتها وهي تنظر إلي فكانت في حوالي الخامسة والعشرين من العمر وأنا كنت قد بلغت الثلاثين عاماً وأخذت أتابعها بعيني حتى جاء دورها في قطع التذاكر فسمعتها تقول تذكرة غدا في أتوبيس السويس المغادر الساعة الخامسة والنصف واستلمت التذكرة وغادرت وهي تنظر إلي في حيرة وجاء دوري في صف قطع التذاكر فقطعت تذكرة غداً في الأتوبيس المغادر الساعة الخامسة والنصف فحجزت نفس الأتوبيس ونفس الميعاد علي الرغم إنني بذلك سأصل إلي السويس متأخراً عن دورتي التنشيطية ولكنني لم أهتم أريد أن أكون معها فقط

لأعلم منها ما هذه النظرة الحائرة في عينيها الجميلة ولماذا أنا بالذات
دونًا عن الشباب من حولها فنظرت إلي نفسي فلم أجد ما يميزني عن
باقي من هم في سني فأنا متوسط الطول عريض المنكبين ذو شعر
خفيف من الأمام وعيني لونها عسلي فاتح ملفت للنظر وذلك
لاتساعها وأنف متوسط الحجم مع فم كبير قليلاً ولكني في المجمال
كان شكلي ومظهري مقبولاً مع ارتدائي حذاء كبير شمواه أصفر
اللون وبنطلون جينز أزرق فاتح وجاكت أسود فوق تي شيرت أبيض
مرسوم عليه حرف الإكس X فكانت ملابسني معقولة وموديل السنة
وهذه لم تكن أول رحلة لي إلي محافظة السويس فأنا أعرفها وأعلم
معالمها لأنني كنت أعمل بها منذ حوالي سبع سنوات في فندق مشهور
اسمه جرين هاوس ويقع بجوار حي شهير بالسويس وهو حي
الغريب وسمي بذلك لأنه كل سنة يتم فيه عمل مولد يسمى مولد
سيدي الغريب فيجمع الكثير من الناس من شتي أنحاء الجمهورية
وهم المريدين والمحبين لأولياء الله وعدت إلى منزلي فلم أكن قد
تزوجت وتوفي والدي وأقيم مع والدتي الحبيبة التي بادرني بالسؤال
عندما فتحت باب الشقة قائلة حمداً لله علي السلامة هل حجزت قلت
لها نعم فقالت ومتي ميعاد السفر يا حبيبي قلت لها في الخامسة
والنصف من مساء الغد فقالت والدتي وهي تكاد تبكي كعادتها كلما
ابتعدت أو سافرت قائلة تروح وتيجي بالسلامة فقلت لها الله

يسلمك ودخلت غرفتي محاولاً النوم ولكن صورة ذات العيون الزرقاء لم تفارقني وأسئلة كثيرة تدور في رأسي ونظرة الحيرة في عينيها وما هي حكايتها؟ وهل هي متزوجة؟

فأجبت نفسي ولكنها قطعت تذكرة واحدة فقط وهذا دليل علي أنها غير مرتبطة وهل هي من السويس أم من الإسكندرية؟ وهكذا أخذت الأسئلة التي بدون إجابات تدور في رأسي حتي غلبني النوم فنمت واستيقظت في الصباح علي صوت والدتي الحنون وهي تهزني في رفق قائلة هيا لقد اقتربت الساعة من الرابعة بعد العصر فنهضت من فراشي وأخذت دشاً سريعاً ثم أخذت في ترتيب وتوضيب حقيتي من تريننج وحذاء آخر وملابس للخروج وكريم للشعر وفرشاه وعندما فرغت من ترتيب أغراضي داخل الحقيبة أخذتني الحيرة هل أرتدي ملابس جديدة أم أرتدي نفس الملابس لكي تعرفني صاحبة العيون الزرقاء وهداني تفكيرني إلي ارتداء نفس الملابس وحملت حقيتي علي ظهري وقبلت والدتي التي أخذت في البكاء والدعاء لي بالستر في الدنيا والآخرة وغادرت الشقة وأوقفت تاكسي قائلاً إلي الموقف الجديد ومضت نصف ساعه وأنا سارح في أفكارني كيف سأحدثها أو كيف سيكون ردها علي فمممكن أن تكون هذه النظرة المحيرة عاديه بالنسبة لها ولكن لماذا أنا ولم أفق من شرودي إلا علي صوت السائق وهو يقول حمد لله علي السلامة فقلت

له الله يسلمك وأعطيته أجرة وزيادة وحملت حقيتي علي ظهري ودخلت الموقف فكانت الساعة الرابعة ونصف ولم يتبقى إلا ساعة علي مغادرة الأتوبيس إلي السويس وسألت علي الأتوبيس فوجدته واقفاً بجوار كافيتريا كبيرة فجلست عليها وطلبت من الجرسون قهوة مضبوط وأشعلت سيجارتي وأخذت نفساً عميقاً منها ثم أخرجته في تلذذ فإني كنت أحب شكل الدخان وهو يخرج من فمي وأحضر لي الجرسون القهوة المضبوط مع زجاجة مياه معدنية صغيرة وأخذت في مراقبة القادمين والعائدين من شتي المحافظات المختلفة فكان موقف أتوبيس الرحلات عالم آخر من الحركة المستمرة في السفر والعودة وانتظرت بفارغ الصبر وصول ذات العيون الزرقاء وفعلاً عندما دقت الساعة الخامسة حتى توقف تاكسي وهبطت منه والمفاجأة أنها كانت ترتدي نفس الملابس التي ارتدتها بالأمس وهممت بأن أساعدها في حمل حقبتها ولكنها كانت حقيبة ذات عجلات تجر وتسحب ولا تحمل وتوقفت ذات العيون الزرقاء أمام الكافيتريا وأخذت عينيها تبحث عن شيء ما وأنا أراقبها حتى وقعت عيناها الجميلة علي فسحبت حقبتها وجلست علي المائدة التي بجواري فأيقنت منذ تلك اللحظة أنها معجبة بي أنا وإلا لماذا لم تجلس علي أي مائدة أخرى؟ ولماذا كانت تبحث بعيناها عني؟ وهذه أسئلة لا يستطيع أحد إجابتها إلا ذات العيون الزرقاء .

(2)

كانت نجلاء تعمل في مدرسة ابن خلدون الإعدادية بنات مدرسة لمادة الرياضيات وذلك بعد تخرجها من كلية التربية وتم تعيينها في مدرسة ابن خلدون لمدة سنتين ثم جاء قرار نقلها إلى مدرسة سعد زغلول الإعدادية في محافظة السويس فحاول والديها منع نقلها ولكنهما لم يكن لديهما واسطة تساعد علي بقاءها في محافظتها ولكنهما ذهبا إلي وكيل وزارة التربية والتعليم الذي أكد لهما بضرورة تنفيذ عملية النقل ووعدهما أنه في السنة القادمة ستكون نجلاء في مدرستها ابن خلدون وبالفعل رضخت الأسرة للأمر الواقع فسافرت نجلاء مع والدها لتأمين مكان إقامتها ولاستكشاف المدرسة فعلم والدها أن المدرسة تقوم باستئجار أحد المنازل القريبة من المدرسة وذلك لإقامة المغتربين والمدرسة تقع في منطقة شعبية مكتظة بالناس واسمها حي الأربعين وتقابلت نجلاء مع مدرسة أخرى منقولة حديثاً من محافظة أسيوط وكل هذا تم قبل بداية العام الدراسي الجديد وكانت نجلاء تشعر بالغربة لابتعادها لأول مرة عن والديها وعن محافظتها فظهرت نظرة الحيرة علي وجهها علي المجهول الذي ستواجهه ولفت نظرها أثناء قطعها

لتذكرة الأوتوبيس شاب جميل الملامح متوسط الطول يرتدي جاكيت أسود علي بنطلون أزرق فاتح دون باقي الشباب المسافر إلي السويس فيبدو من مظهره أنه رجل ناضج ولم يكن يضع دبلّة في أصبعه مثلها ونظراته لها كانت رزينة فلفت نظرها فلم تستطع تحويل نظرها عنه ولكنها لا تعلم هل هو إعجاب به أو هو حب من النظرة الأولى كما يقولون فلقد خفق قلبها بسرعة عند رؤيته أمس كما لم يخفق من قبل حتي بعد زواجها من ابن عمها وطلبها الطلاق منه بسبب عدم قدرته علي الإنجاب لأنه عقيم كما أخبرها الدكاترة والمتخصصين فأصرت علي الطلاق منه حباً في الإنجاب ورفضت إلحاح والديها عليها بالبقاء في عصمته ولكن تم الطلاق وأصبحت مطلقة ودفعني حب الفضول إلي النظر إليها في جراءة لم أتوقعها مني فنظرت إليها ونظرت إلي ولكنها حاولت الهروب بعينيها ولكن عيني كانت لها بالمرصاد فأحسست أنها تريد الحديث معي فغادرت مقعدي حاملاً حقيبتني واتجهت مباشرة إلي المائدة المجاورة لي والتي تجلس عليها واستأذنتها في الجلوس فأذنت لي وهي مبتسمة ابتسامة خفيفة وفي عينيها تطل الدهشة من تحركي السريع ومبادرتي وجلست علي مقربة منها وقلت لها هل تشربين شيء؟ قالت: نعم لو سمحت كانز سفن أب وفعلاً ناديت علي الجرسون وطلبت 2 كانز سفن أب وبادرتها بالسؤال ما اسمك؟ فقالت دون تردد نجلاء

محمود وما اسمك؟ فقلت علي مصطفى؟ وماذا تعملين قالت نجلاء: أعمل مدرسة رياضيات في مدرسة سعد زغلول الإعدادية بنات بمحافظة السويس فقلت: إذا أنت من الإسكندرية، فقلت نجلاء نعم من ميامي وأنت فقلت من كليوباترا حمامات .

فقلت نجلاء وماذا تعمل فقلت أعمل في إحدى شركات البترول الخاصة (بتروجيت) فرع الإسكندرية فقلت نجلاء وماذا تفعل في السويس؟ فقلت لها لدي دوره تنشيطية لمدة أسبوعين في الأكاديمية فقلت وهل تسافر وحدك أليس معك صديق أو زميل؟ فقلت لا أنا وحدي في هذه الدورة وأنت أراك تسافرين وحدك دون رفيق قالت نجلاء فوالدي ووالدي كبار في السن ولا أريد أن أرهقهما بالسفر معي فقلت: وهل لك أخوات؟ قالت نجلاء نعم لي أخت وحيدة اسمها عيبر وتعمل سكرتيرة في إحدى الشركات الخاصة ثم قالت مستفسرة وهل أنت لك أخوات؟ قلت لها لا فأنا وحيد والداي فقلت نجلاء أري إنك لا ترتدي دبله في أصبعك فهل أنت غير مرتبط؟ قلت لا لم أرتبط ولم أتزوج حتى الآن فأنا أعزب ولم أحس معها بالوقت لحلاوة صوتها وجمال عينيها إلا عندما نادي المذياع الخاص بموقف الأتوبيس علي الإخوة المسافرين إلي السويس التوجه إلي الأتوبيس فحملت حقيتي علي كتفي وساعدتها في جر حقبتها ووضعتها بجوار حقيتي في المكان المخصص

وصعدنا إلى الأتوبيس سوياً فكان مقعدها رقم 15 خمسة عشرة ومقعدي رقم 23 ثلاثة وعشرون فاستأذنت من صاحبة المقعد رقم 14 أربعة عشره للجلوس بجانب ابنة عمي وهكذا كذبت لأكون بجوارها لاستكمال حديثنا وشكرت السيدة التي جلست مكاني وانتقلت إلى المقعد بجوارها وأسندت رأسي على المقعد مكملاً الحديث الذي بدأناه علي الكافيتريا فبادرتني وهي مبتسمة كنت أعلم أنك ستغير مقعدك فقلت لها ولماذا هذه الثقة الشديدة؟ قالت نجلاء لأنني أشعر بالراحة معك وأنت ما شعورك؟ فقلت وأنا قد ارتحت لك فأكملت حديثها وأنت لماذا لم تتزوج حتي الآن علي الرغم أنني أري من مظهرك ووظيفتك أنك ميسور الحال فقلت لها إن والدتي كبيرة في السن وأنا أقوم بخدمتها وكلما تقدمت لإحدى الفتيات للزواج رفضت أو رفض أهلها وذلك بسبب أنها لا تريد الإقامة مع والدتي وتريد شقة لها فقط ولا تريد مساعدتي في خدمة والدتي وهذا أمر شاق علي لأن والدتي تحيا من أجلي فكيف أتركها من أجل أي فتاة أخرى لا تقدر معني الأمومة والحب بدون مقابل فقالت نجلاء متأسفة علي حالي يا لهم من فتيات ساذجات وماذا في خدمة والدتك فإن طلباتها ستكون علي ما أظن قليلة؟ فقلت نعم والله وهذا سبب بقائي حتى الآن بدون زواج وحتى كبرت في العمر فقد بلغت الثلاثين عاماً قالت نجلاء لا يبدو عليك هذا السن أنا أعطيك سنناً

أصغر بكثير وهو الخامسة والعشرون فضحكت وضحكت وكانت ضحكتها ساحرة وابتسامتها خلافة وكل شيء فيها ساحر.

وطلبت من المضيضة قهوة مضبوط وطلبت نجلاء شاي وأخذنا طوال الرحلة نتحدث ونضحك سوياً حتي عرفت عنها وعرفت عني كل شيء في حياتي وحياتها وماذا أحب وماذا أكره ولم نشعر سوياً بمشقة السفر كما أعلمها من كثرة سفرياتي فمضت الخمس ساعات ونحن مشغولان بالحديث وحذفنا خانة أستاذ علي وأستاذة نجلاء من حوارنا فكنت أخطبها باسمها وهي تخاطبني باسمي كأننا نعرف بعض من مدة وازداد اقتراب أفكارنا من بعض وتشاركنا في حب بعض الأشياء وكره بعض الأشياء فأخذت رقم تليفونها الأرضي في الإسكندرية ورقم تليفونها المحمول وهي بالمثل أخذت عنواني ودونته في مفكرتها الصغيرة والتي أخرجتها من حقبة يدها ودونت أيضاً تليفوني الأرضي ورقم محمولي وأخذت منها مواعيد أجازتها وعودتها من السويس وكانت أيام الخميس والجمعة والسبت من آخر كل شهر واتفقنا علي موعد سفرها في نفس الميعاد من السويس في الخامسة ونصف مساء وهكذا بدأت حكايتي مع نجلاء ذات العيون الزرقاء فلقد شعرت بأنها أحببني من أول نظرة وأنا أحببت صوتها وحوارها الشيق وخفة دمها ووصل الأتوبيس إلي موقف السويس والذي يبعد عن حي الأربعين الذي ستقيم فيه نجلاء حوالي

ثمانية كيلومترات فأصررت علي توصيلها لأن الوقت أصبح متأخراً وحمّلت حقيبتني علي ظهري وجررت حقيبتها وأوقفت تاكسي وركبت معها وأخذ التاكسي يقطع الشوارع الخالية من المارة في سرعه فكانت الساعة الحادية عشر والنصف ليلاً وما أن أوصلتها إلي المنزل الذي ستقيم فيه وهو يقع بجوار مدرسة سعد زغلول الإعدادية حتى كانت في انتظارها فتاة تقريباً في نفس عمرها قمحية اللون طويلة، جميلة الملامح فعرفتني بها أنها أستاذة صفية عز، وهي من أسيوط وتعيينها هو نفس يوم تعيين نجلاء ولقد أخذت نجلاء منها تليفونها عندما كانت في السويس هي ووالدها لحجز مكانها في المنزل والمدرسة وودعتها علي وعد باللقاء القريب جداً بعد أن تستقر فكان اليوم طويلاً جداً وعدت بنفس التاكسي إلي الأكاديمية واستقبلني حامل الحقائب وأخذ الحقيبة مني ثم أخذت مفتاح غرفتي من الاستقبال بعد أن كتبت بياناتي وأعطيته جواب الدورة التنشيطية وكانت الأكاديمية مكونة من ثلاثة أدوار الدور الأول قاعات للدراسة والدور الثاني والثالث غرف للنوم مثلها مثل الفندق وكانت شركتي قد حجزت لي غرفة بها تيسيراً علي وصعدت السلم وفتحت غرفتي ووضعت الحقيبة بعد أن أخذتها من حامل الحقائب وألقيت بنفسي علي السرير واستغرقت في النوم بعد عناء هذا اليوم الشاق من السفر والترحال .

(3)

واستيقظت في الساعة السابعة صباحاً علي صوت طرق خفيف علي الباب فنهضت بسرعة وفتحت الباب فوجدت عامل خدمة الغرف أمامي يحمل صينية عليها الإفطار وكان عبارة عن جنبه بيضاء وجنبه مثلثات ومربي وكيس خبز فينو وعلبة عصير مانجو وزجاجة مياه معدنية صغيرة فسمحت له بالمرور فوضعها علي مائدة بجوار الشرفة فأعطيته بقشيشاً فشكرني وغادر الغرفة وهو يقول أن ميعاد وبدء الدورة التنشيطية الساعة الثامنة صباحاً قاعة رقم (4) أربعة فشكرته مرة أخرى ونزعت ملابسي وأخذت دشاً سريعاً لأستعيد نشاطي وصفاء ذهني فكان ملحق بالغرفة دورة مياه صغيرة مجهزة بأحدث شيء من سخان وشفاط وكريم شعر وشاور للاستحمام وبشكير وارتديت ملابس جديدة وأخذت أتناول الإفطار وأنا أنفحص الغرفة فكانت مكونة من سريرين بينهما كومودينو عليه أباجورة صغيرة وبه عدة أدراج لوضع المتعلقات الشخصية به وبجوار السرير الآخر ثلاثة مكتب صغيرة تعمل وفي الحائط المقابل للسريرين كانت توجد شاشة كبيرة 42 بوصة تقريباً تحتله وبجوارها دولاب صغير يسع لمتعلقات شخصين فأخذت في ترتيب

أغراضي وعلقت ملابسي علي الشماعات الموجودة في الدولاب وأخرجت الكاتيل وهو براد لصنع الشاي يعمل بالكهرباء كنت قد أحضرته معي هو وكيس سكر وباكو شاي لأنني أحب شرب الشاي كثيراً وصنعت لنفسني كوب شاي ووقفت في شرفة الغرفة أذخن سيجارتي وأشرب الشاي وفي نفس الوقت كنت أراقب أسراب الغربان التي تطير هنا وهناك وتقف علي أسلاك الكهرباء والتليفونات فلا أعرف سر احتلالها مدينة السويس حتي الآن ونظرت في ساعتي فوجدتها الثامنة إلا خمس دقائق فأنهيت سيجارتي وغادرت الغرفة هابطاً علي السلام إلي القاعة رقم 4 أربعة وانتهت المحاضرة في الساعة الثانية عشر ظهراً فكان يحضر المحاضرة لفيف من المتخصصين في نفس المجال وهو البترول والمحاضر كان دكتور مهندس وصعدت إلي غرفتي وأجريت أول اتصال لي مع نجلاء فأخذ الهاتف يرن مرتين وفي الثالثة جاءني صوتها العذب الرخيم قائلة أهلاً يا علي كيف حالك؟ فقلت أهلاً يا نجلاء إيه الأخبار قالت نجلاء كله تمام في أول يوم الطالبات مؤدبات والمدرسة جميلة وزميلاتي المدرسات من السويس احتووني بينهم حتي لا أشعر بالغرابة والوحدة فقلت الحمد لله أهم حاجة أن تكوني سعيدة قالت نجلاء الحمد لله وأنت كيف كان يومك فقلت انتهت المحاضرة منذ نصف ساعة وأردت الاطمئنان عليك قالت نجلاء وهل توجد في

المحاضرة بنات موظفات؟ فقلت نعم ولكنهن أكبر في السن فهذأت نبرة صوت نجلاء مطمئنة فبادرتها بالسؤال ماذا ستفعلين بعد انتهاء اليوم الدراسي؟ قالت نجلاء لا أعلم وأنت فقلت لا أعلم فضحكت وضحكت مكملًا إذا نتقابل بعد الثالثة عصرًا فقالت نجلاء: أين قلت . سأتي لك عند المدرسة فقالت نجلاء يوجد محل عصير أمام المدرسة فانتظرتني هناك قلت لها حاضر وأنهيت المكالمة وأخذت أراجع المحاضرة وأدون ملاحظاتي المهمة عن قطاعي لأستفيد من المحاضرة ومضت الساعات علي كأنها أيام فأنا في شوق للقاء نجلاء وهذا أول لقاء لنا نكون فيه معاً دون أن يزعجنا أحد وفي الساعة الثانية غادرت غرفتي والأكاديمية وأوقفت تاكسي قائلاً حي الأربعين من فضلك ومضت ثلث ساعة حتى كنت في حي الأربعين فترجلت من التاكسي وسرت حتى الشارع التي تقع به المدرسة فوجدت مقهى صغير بجوار محل العصير الذي سأنتظر نجلاء عنده فنظرت إلي الساعة فوجدتها الثالثة إلا ثلث فجلست علي المقهى وطلبت قهوة مضبوط وأشعلت سيجارة وجلست أراقب المارة وأرتشف رشفه من القهوة مع نفس من السيجارة وعيني تنظر كل حين إلي باب المدرسة الكبير المخصص لخروج الطالبات والذي يقع بجواره باب صغير مخصص لخروج المدرسين والمدرسات وفي الثالثة وعشرة دقائق رأيت نجلاء وهي تخرج من الباب الصغير

مع زميلتها صفية عز ونظرت في اتجاهي فكنت واقف عند محل العصير كما طلبت فوجدتني منتظرها فاتجهت إلي هي وزميلتها صفية ووقفت معي فسلمت علي زميلتها قائلاً أهلاً أستاذة صفية فقالت الأستاذة صفية أهلاً وسهلاً يا أستاذ علي فقلت مخاطباً نجلاء ما شاء الله لقد عرفتي اسمي أيضاً فضحكت الأستاذة صفية ونجلاء من طريقة إلقائي هذه الجملة فقلت مخاطباً الأستاذة صفية ممكن أستلف منك نجلاء لبعض الوقت لأريها معالم السويس فقالت الأستاذة صفية نعم ممكن ولكن بشرط ألا تؤخرها فلن أنام حتي تعود فقلت حاضر يا أم نجلاء فضحكنا مرة أخرى علي دعابتي الخفيفة وتركنا الأستاذة صفية متجهة إلي المنزل بعد أن سلمت علي فسارت نجلاء بجواري فأشرت إلي تاكسي فتوقف فصعدنا إليه فقلت الكورنيش لو سمحت وفعلاً أخذ التاكسي يقطع الطريق في سلاسة ولم تتحدث نجلاء مدة الطريق احتراماً لصمتي وعندما وصلنا إلي الكورنيش جلسنا علي كافيتريا عنب والتي تطل علي البحر بعيداً عن العيون المتلصصة ولم يلاحظنا سوى الجرسون الذي أتي مسرعاً ليلبي طلباتنا فكانت نجلاء تريد أي شيء بارد في هذا الجو الحار فطلبت عصير ليمون وطلبت أنا قهوة مضبوط مع زجاجة مياه معدنية حجم صغير فأسرع الجرسون ليحضر الطلبات وهي تنظر إلي في صمت وعلي وجهها نظرة ارتياح ولم تمضي سوي دقائق معدودة

حتى كان عصير الليمون والقهوة أمامنا فأشعلت سيجارة وبدأت الحديث مع نجلاء عن اليوم ومشقته عليها وعلي واستدرجتها في الحديث لكي أخرجها عن هذا الصمت فهي خجولة عندما تخرج مع شخص غريب فأردت أن أنسيها هذا الشعور .

ونجحت فأخذت تحكي لي عما حدث لها في أول يوم من العام الدراسي بالتفاصيل وأنا أنظر إليها أكاد ألتهم شفيتها وأقبلها في عينيها الجميلة التي تلمع في ضوء النهار ويظهر بوضوح لونهما الأزرق المحبب لي فتجرات وأمسكت يدها فلم تمنع وأحسست بحرارة جسمها تسري في جسدي لأن يدها كانت دافئة جداً وأخذنا الحديث بعيداً إلي زواجها وطلاقها وحياتها هي وأختها التي تصغرها بعدة سنوات واستمر اللقاء هكذا فلم أثقل عليها في أول لقاء لنا معا ثم غادرنا الكافتيريا وسرنا في الحديقة الموازية للكورنيش وكانت حديقة تحفها وتخفيها الأشجار عن الطريق ومحاطة بسياج حديدي والأحبة في كل مكان فيها كلٌ مشغول بمن معه ولا يلتفتون إلي أحد فكانت حديقة العشاق واستغللت الفرصة ووضعت يدي علي كتفها فلم تمنع وازداد التصاق جسدها بي وتارة أمسكها من يدها وتارة تضع هي يدها علي يدي وترفعها إلي صدري فيظن العشاق إننا مخطوبان أو متزوجان حديثاً وازداد اقترابنا من بعض وازداد التصاق أجسادنا في حب وود ونحن نتجول وسط الحديقة ولم نكن نكف عن

الحديث في أي موضوع عن الغربة والترحال والأطفال كل شيء ومضت الساعات ونحن معاً كأنها دقائق فنظرت نجلاء إلي ساعتها وقالت لقد تأخر الوقت يجب علي العودة فنظرت إلي ساعتني فوجدتها قد قاربت علي التاسعة مساء فلم أشعر بالوقت وأنا معها والوقت مر سريعاً فركبنا تاكسي وأوصلتها إلي حي الأربعين فأنزلتها قبل المنزل بقليل كما طلبت مني ففهمت منها أنها لا تريد أن يراني أحد معها لمنع القيل والقال واللغظ فهذا الحي يسكن به بعض الطالبات والمدرسين وانطلق التاكسي إلي الأكاديمية كما أخبرته فكانت الساعة التاسعة والنصف عندما وصلت فحييت موظف الاستقبال وأخذت مفتاحي منه وصعدت إلي غرفتي فوجدت علي المائدة وجبتين وجبة الغذاء ووجبة العشاء فكشفت الغطاء الورقي من علي وجبة الغذاء فوجدت بها سمكتين بوري سنجاري أي مفتوحتين البطن ومحشية وأرز وسلطة وعلبة صغيرة بها طحينة بيضاء فأخذت أتناول الغذاء فأنا لم أشعر بالجوع وأنا مع نجلاء وأنهيت طعامي ثم أشعلت سيجارة ووضعت وجبة العشاء في الثلاجة وأبدلت ملابسني وارتديت الترينج وشغلت التلفزيون وضبط منبه المحمول علي الساعة السابعة صباحاً ونمت نوماً عميقاً واستيقظت علي صوت منبه المحمول فأطفأته وظللت علي السرير ممداً ثم أجريت اتصالاً بنجلاء والذي ردت علي الفور من أول رنة

قائلة صباح الفل فقلت صباح الجمال علي أجمل عيون عيون البحر
فقلت أنت مستيقظ من مدة قلت لها لا ولكني أردت سماع صوتك
الجميل فقلت الله يحفظك إن أمس يوم لا ينسي في حياتي فقلت وأنا
أيضاً والله وحشتيني جداً يا نجلاء قالت نجلاء والله وأنت أيضاً

وحشتيني جداً فقلت أنا أشعر أنني قد أصبحت مسؤولاً عنك هنا
في السويس قالت نجلاء وأنا موافقة أن تكون مسؤولاً عني إذا أين
سندهب اليوم فقلت في نفس الميعاد الثالثة سأكون عندك قالت
نجلاء سأنتظرك وأنهت الاتصال فنهضت من السرير وأخذت دشاً
سريعاً وارتديت ملابس جديدة وأخرجت وجبة العشاء من الثلاجة
وأخذت في تناول فطوري وطرق الباب ففتحت فكان عامل خدمة
الغرف ومعه صينية عليها وجبة الإفطار فطلبت منه وضعها في
الثلاجة لأنني فطرت بوجبة العشاء ففعل وغادر الغرفة قائلاً أي خدمة
أخري فقلت له لا شكراً ثم صففت شعري وغادرت الغرفة إلى قاعة
المحاضرات رقم 4 أربعة وهكذا استمر الحال في الصباح
المحاضرة وبعد العصر مع نجلاء وأنهيت المحاضرة الساعة
الواحدة بعد الظهر وصعدت إلى غرفتي وتناولت وجبة الإفطار من
الثلاجة وصنعت كوب شاي ووقفت في الشرفة أراقب الغربان وهي
تلتقط أي طعام من علي الأرض فألقيت لها بيضة وما أن رأتها حتى
هجمت عليها ثلاث غربان يأكلونها في جوع وأعدت ضبط مظهري

وغادرت الغرفة والأكاديمية فقد كانت الساعة الثانية ونصف ووصلت في الثالثة وكانت نجلاء تنتظري أمام محل العصير فبادرتها متسائلاً: هل تأخرت؟ قالت: لا ولكنني كنت لا أريدك أن تنتظري كثيراً فخرجت منذ عشرة دقائق قلت ولماذا لم تحدثيني علي المحمول قالت نجلاء أردت أن تكون مفاجأة قالتها وهي تضحك فابتسمت لها وقلت أنا آسف علي التأخير قالت نجلاء لا تتأسف فأنا التي جئت باكر عن ميعادي فركبنا تاكسي فقالت نجلاء أين ستأخذني فقلت إلي أفخم مطعم في السويس وقلت لسائق التاكسي شارع النمسا أمام مطعم علاء الحجاوي ولم نستغرق ربع ساعة حتى توقف التاكسي أمام المطعم وهبطنا من التاكسي ودخلنا إلي المطعم وجلسنا علي مائدة صغيرة تسع شخصان فقط في ركن بعيد عن باب الدخول وقرأنا في قائمة الطعام فطلبت نجلاء جمبري مقلي وسييط (كالاماري) وأنا طلبت جمبري مشوي وسييط و(كالاماري) وناديت علي الجرسون والذي بدوره أسرع وأبلغ الشيف فبدأ الشيف بالتنفيذ فكل شيء جاهز إلا علي الطهي وأخذ الجرسون يضع علي مائدتنا بعض الأطباق من الأرز والسلطة وشربة السمك وبعض المخللات ولم تمضي ربع ساعة حتي أكمل الجرسون المائدة بأن وضع أطباق الجمبري والسييط (كالاماري) أمامنا وتركنا فأخذنا تناول الطعام في تلهذ وجوع وأنا أراها تنظر إلي في كل لحظة فقلت

لها وأنا أضع قطعة من السبيط في فمها أطعمها وأدلعها هل تذكرك هذه الأكلة بشيء؟ فقالت نجلاء ضاحكة في دلع نعم فعندما كان زوجي السابق يريدني للفراش كان يحضر لي الطعام جاهز من أحد المطاعم وكان الطعام جمبري وسبيط فتوقفت عن الطعام مندهشاً من جراتها ثم قلت هذا صحيح فالجمبري مع السبيط الكالاماري يعطي طاقة كبيرة للرجل والست لما فيه من فسفور .

وأكملنا غداثنا ثم قمنا وغسلنا أيدينا وطلبت شاي لي ولها بعد هذه الأكلة القوية وأشعلت سيجارة وأحسست بسخونة في جسدي غير عادية فقالت نجلاء بماذا تشعر كأنها سمعني وأنا أفكر فقلت وقد زال اندهاشي من أسئلتها إن جسدي يكاد يحترق قالت نجلاء بعيد الشر عليك فقلت وهذه مساوئ عدم الزواج وهي كبت الشهوة وعدم إفراغها فنظرت إلي في دلع وقالت ألم يأن الأوان لكي تفكر في الزواج؟ فقلت لها علي الفور نعم والآن وفاجأتها قائلاً هل تتزوجيني؟ فقالت نجلاء مبهوتة وغير مصدقة هل تتكلم بجد؟ قلت: والله العظيم أتكلم جد والآن لو تحبين قالت الآن بدون أهلي وأهلك قلت: نعم فالقرار لك ولي وليس لأهلك ولا أهلي أي قرار في مصيرنا فقالت نجلاء وهي تكاد تطير من السعادة حلقي وغردي يا طيور حبيبي علي يعرض علي الزواج فقلت مستدرجاً ولكن لي شرط واحد فقالت نجلاء وما هو شرطك شروطك كلها مجابة إن شاء الله

قلت أن نتزوج عرفي الآن حتى نعود إلي الإسكندرية ونتزوج رسمي مع الأهل والأحبة فقالت نجلاء غير مصدقه ولم الاستعجال إذا ما دمنا سنتزوج في الإسكندرية قلت لآني أريد أن أتزوجك الآن والعرفي زواج شرعي كما تعلمين فأنت مدرسة فقالت نجلاء إذا دعني أفكر وأرد عليك فقلت وظهر الأسف علي وجهي علي راحتك ولكني لا أستطيع الانتظار يوم آخر فقالت نجلاء سأرد عليك خلال يومان فقلت مرة أخرى علي راحتك وكررتها حتى تحس بمدي معاناتي في غربتي بدون رفيقه وخرجنا من المطعم فقالت نجلاء ألن نذهب إلي الكورنيش فأجبتها عابس الوجه اليوم لا أستطيع فأنا متعب وأريد النوم وأشارت إلي تاكسي وركبنا سوياً وحاولت نجلاء حثي علي الحديث ولكني كنت صامتاً صمت القبور فأحست نجلاء بأنها ممكن أن تخسر حبيبها وهو أنا ولكنها أعطت لنفسها فرصة يوم آخر من التفكير وأوصلتها إلي حي الأربعين وعدت إلي الأكاديمية وإلي غرفتي لإفراغ طاقتي المكبوتة والشحنة الزائدة عندي أثناء الاستحمام وهدأت نفسي واستراحت فمددت جسدي علي السرير أتابع أحد الأفلام الأجنبية وأغلقت المحمول ولم أتصل بها لأطمئن عليها كما عودتها ولم أرد علي هاتفي طوال يومان إلا علي والدتي التي أرادت الاطمئنان علي .

(4)

وقمت أثناء اليوم الأول بحجز شاليه متكامل في إحدى القرى السياحية القريبة من حي الأربعين ودفعت إيجار عشرة أيام وكان شاليه كبير مكون من حجرتين وصاله ومطبخ ملحق به حمام وحجره بها سرير كبير للنوم وسفرة كبيرة في الصالة وشرفة واسعة تطل علي البحر مباشرة بها كنبه ومائدة بلاستيك وكريسيان والمطبخ به كل لوازم العصر من سخان وبوتاجاز وثلاجة وميكروويف فكان شاليه مجهز تجهيز عالي وفي اليوم الثاني قمت بالتسوق وشراء كل المستلزمات الضرورية من لحوم وأسماك ودواجن تكفي العشرة أيام وعصائر وبعض البقوليات ولم أنس كنكة القهوة والشاي فأصبح الشاليه جاهزاً لاستقبال العروسة لقد أعددت له لها لكي أستمتع بها وتستمتع بي وعدت إلي الأكاديمية وأنا فاتح المحمول منتظراً لمكالماتها وما أن فتحت المحمول حتى أتت الرسائل مكالمات لم يرد عليها ونمرة نجلاء ظهرت في اليومان حوالي عشرين مرة في كل الأوقات ولم تمضي ساعة حتى رن المحمول وكانت نجلاء هي الطرف المتصل وما أن سمعت صوتي حتى أخذت في البكاء وهي تقول لماذا تفعل بي ذلك هل هذا ذنبي أني أحبيتك؟ فقلت وأنا

أهدئها لا والله لكنني كنت غاضباً ولم أرد أن أزعجك وأردت الاختلاء بنفسي لأعيد وأرتب حساباتي فقلت نجلاء وهل غيرت رأيك في الزواج قلت لا فقلت لقد قررت وفكرت إني لك وليس لأحد غيرك وأنت لي وكل شيء في الوجود لنا ما دمنا معاً فأنت حبيبي وكل شيء في الدنيا لي منذ النظرة الأولى وسأفعل ما تقوله لي وفاجئتني هل تريد الزواج اليوم فهيا بنا فقلت لها وأنا أكاد أطير من السعادة هل قررت وفكرت بجد؟ قالت نجلاء نعم والله فأنت تعلم أني كنت متزوجه من قبل ولا أستطيع أن أظل بدون رجل طوال حياتي فمن ذاقت طعم الزواج لا تستطيع الابتعاد عن من تحب فقلت إذا لماذا تحرمني من هذه اللحظة وهذه المتعة فمن الممكن هنا أن أحصل علي فتاة هوي ولكني أريدك أنت فقلت نجلاء وقد استعادت رباط جأشها أنت إسكندراني رائع أشعرني أن للحب مذاقات أخرى فقلت هذا ما تعلمته منك عندما رأيتك يا ذات العيون الزرقاء فقلت نجلاء أقسم لي أنه لم تكن لك صديقة في الإسكندرية قلت لا والله ، فقلت نجلاء وماذا تقول عني فقلت أفروديت ابنة زيوس هيرا التي ولدت في زبد بحر إيجه وهي الآن ستكون زوجتي فقلت نجلاء في دلال ودلع لا تبالغ كثيراً فأنا لست ملكة جمال مصر فقلت أنت أروع فتاة قابلتها ولن أتركك أبداً لأنه عندما عثرت عليك امتلكت الحياة وسأموت بدونك وسأكون معك حتى لو في آخر

الدنيا فلا دنيا لي سواكي قالت نجلاء لقد دخت من هذا الكلام الذي لا يخرج إلا من عاشق محب.

أرجوك كفاية فأنا لا أستطيع تحمل مثل هذا الكلام الجميل فقلت وأنا أطرق علي الحديد وهو ساخن يا حبيبتي وحبيبة قلبي وسويداء أعماقي ونار في فؤادي يا درة عيني وأملي الذي أتعلق به في هذه الحياة فقالت نجلاء يا لك من شاعر مرهف الإحساس فكلماتك قد أذهبت عقلي وقلبي يكاد يقفز من صدري لقد أثرتني فأنا موافقة علي الزواج أي كان عرفي أم شرعي فهذا لا يهمني فقلت لها بعد المدرسة ونفس الميعاد سأكون في انتظارك قضيت الليل في التفكير فيها ونظفت نفسي وأسناني وضبط منبه المحمول علي الساعة صباحاً واستيقظت كعادتي علي صوت المنبه وهو يرن فأغلقتة وارتديت الملابس التي التقينا بها في الإسكندرية وهبطت إلي قاعة المحاضرات ولم أكن مركزاً ومر الوقت علي كأنه أيام وأنا منتظر هذه اللحظة واتصلت بأحد أصدقائي بعد المحاضرة ليرسل لي صورة من عقد الزواج العرفي علي الوات ساب وفعلاً لم تمضي دقائق حتى استلمتها وطبعتها في الأكاديمية وطلبت من أحد زملائي من السويس وقد تعرفت به من أول يوم أن يوقع شاهداً ويوقع معه أحد أصدقائه فلم يمانع فوقع هو وصديقه فشكرتهما ووقعت بجوار اسمي وتركت مكان توقيع نجلاء فارغاً حتى ألقاها وصعدت إلي

غرفتي وأخذت دشاً دش الزواج وأغرقت نفسي بالبانو بعد أن أفرغت عليه الشاور به لتعطير جسمي ثم ارتديت ملابس غادرت الأكاديمية وقصدت صيدلية بالقرب من الأكاديمية واشترت منشط مصنع من كافيار السمك اسمه كافين وذلك بناء علي نصيحة أحد أصدقائي المتزوجين ووضعته في جيبي الخلفي وأوقفت تاكسي وركبت إلي حي الأربعين وجلست علي نفس المقهى فقد كانت الساعة الثالثة وفعلاً فتح باب المدرسة الكبير وخرجت الطالبات وهن يلعبن ويمزحن ونظرت إلي باب المدرسين فوجدته فتح أيضاً وخرج المدرسين ومن بينهم خرجت نجلاء وأخذت تنظر اتجاه محل العصير فوقفت ودفعت حساب القهوة فعبرت نجلاء الطريق بعد أن سلمت علي زميلتها في السكن صفية عز فأوقفت تاكسي قائلاً إلي الكورنيش فظلت نجلاء صامته لم تتفوه بكلمة فاحترمت صمتها وتوقف التاكسي وهبطنا منه أمام كافتيريا عناب فدخلت وجلسنا فقلت لها لقد جهزت كل شيء لنا واستأجرت شاليه بالقرب من هنا وأحضرت ورقة الزواج فقالت نجلاء متى فعلت ذلك؟ قلت في خلال اليومين فقالت نجلاء وهل كنت واثق من موافقتي علي الزواج فقلت قلب العاشق دليله والمحب لا يخطئ ولقد أحبتك وأيقنت أنك تحبيني مثلما أحبتك فقالت نجلاء نعم والله أنا أحبك من أول نظرة وأحبك أكثر من أهلي وأي أحد في الدنيا

وطلبت نجلاء من الجرسون اثنان ليمون بارد فقلت لها سيكون
لاذع قالت لي ليهديك قليلاً ويريح أعصابنا فقلت حاضر يا مدام علي
فضحكت قائلة :

لم أصبح بعد مدام علي فأخرجت ورقة الزواج من جيبتي
وأعطيتها نجلاء فقرأتها ولم تأخذ وقت في التفكير فأخرجت القلم من
حقيبتها وكتبت اسمها ثم وقعت وأعطتني الورقة فوضعتها في جيبتي
وقلت لها هل أحد غيرنا يعلم؟ قالت نجلاء لا ولا حتي صفيه لقد
أخفيت عنها نبأ زواجي ولكنها تعلم بعلاقتنا قلت لها بسيطة فصفية
بنت جدعه ولن تقول شيئاً لأي أحد وشربنا الليمون ثم فاجئتني
كعادتها بقولها هيا بنا إلي الشاليه وفعلاً غادرنا الكافيتريا وركبنا
تاكسي وهو كان الوسيلة الوحيدة للوصول إلي الشاليه نظراً لبعده
الطريق عنه وبالتالي بعد الميكروباصات فأخذت أتحدث مع السائق
حتى أخذت منه رقم محموله إذا احتجت له فلم يمانع قائلاً أنا تحت
أمرك في أي وقت وأوصلنا إلي الشاليه علي وعد منه بالعودة الساعة
التاسعة وهبطنا منه ونقده بقشيشاً كبيراً لكي يكون مستعداً دائماً
للرد علي تليفوني وأخرجت مفتاح الشاليه من جيبتي فكان موقعه فريد
فهو يقع بالقرب من الشاطئ مباشرة ونوافذه كلها تطل علي الشاطئ
حديقة منسقه به بعض الورود والتي ما زالت متفتحة ودخلنا إلي
الشاليه وكلي رغبة في التهام نجلاء وهي بالمثل كان جسدها يتمايل

يميناً ويساراً وهي تفحص الشاليه وعندما ضممتها إلي صدري في نهم ورغبة واقتربت شفتي من شفاتها صدتني في تمنع كاذب فاندفعت إليها في شوق أكثر ولملمت جرائتي وأطبقت علي شفتيها أروي ظمأي ملهوفاً تلسعني موجات من صهد أنوثتها ، وكان عطرها الفواح الذكي ينشر جواً من الأحلام والرغبة والاشتواء فالجسد الممشوق المتناسق الأعضاء يغري بالالتهام والعيون الناعسة الواسعة ذات اللون الأزرق والرموش الطويلة الكثيفة ترسم أروع صوره وفمها الدقيق ذو الشفتين القرمزيتين يوحي بمذاقات القبل وأخذت أتأملها في صمت .

وكانت الساعة السادسة ونصف فنهضت وأخذت دشاً كعادتي لكي أستعيد نشاطي وابتلعت حبه من الشريط من جيبي لمساعدتي وارتديت البشكير حول وسطي وجلست عاري الصدر فقد جهزت لي طبق من سمك البوري والبلطي معاً وطهت طبق من الأرز الصيادية فيا لها من نشيطة بعد كل هذا تستطيع أن تطهو فقلت لنفسني إن إمكانياتها عالية وفي حوالي الثامنة والنصف جلسنا نتحدث في الأمور المالية في انتظار حاتم سائق التاكسي فقالت نجلاء كم تكلفت من النقود فقلت لها لا تشغلي بالك فالأمر بسيط فقالت نجلاء وفي عينيها نظرة إصرار لا والله سأشاركك حياتك فكيف لا أشارك في مصاريف البيت فوجدت منها إصراراً فقلت لها لقد

أنفقت حتى الآن حوالي خمسة آلاف جنيه فقالت نجلاء وستحصل علي نصفها قبل أن تذهب إلي الأكاديمية وفعلاً وصل حاتم سائق التاكسي وأخذ يطلق سرينته لتنبهنا فقمنا وأغلقت باب الشاليه وأطفأت الأنوار وقلت لحاتم تمام في معادك مضبوط وركبنا إلي حي الأربعين ونزلت مع نجلاء وأخذنا نبحث عن ماكينة صرف نقود خاصة بالبنك الأهلي المصري فوجدنا واحدة بجوار أحد المطاعم الصغيرة فأخرجت نجلاء فيزا خضراء مكتوب عليها البنك الأهلي وشعاره فوقفت بجوارها وهي تسحب من الماكينة وتستعلم عن رصيدها المتبقي فوجدتها تحتفظ علي فيزتها بمبلغ مائة وستون ألف جنيه وحفظت الرقم السري الذي ضربته 7474 فسحبت ثلاثة آلاف جنيه وأصرت علي إعطائي مبلغ ألفين ونص وأخذته منها لكي لا تغضب فقط ووضعته في جيبي وأوصلتها قبل المنزل بقليل وانتظرت حتى دخلت إلي المنزل ثم أشارت إلي تاكسي فكانت المواصلة المنتشرة في السويس قائلاً له الأكاديمية لو سمحت ووصلت وصعدت إلي غرفتي ووضععت آخر خيوط خطتي واستمر الحال هكذا لمدة تسعة أيام من السعادة واللذة أخذ نجلاء من أمام المنزل إلي الشاليه ونظل فيه حتى التاسعة ويأتي حاتم السائق ويأخذنا وفي اليوم الأخير قبل سفري أنهيت محاضراتي واشتريت شريط برشام وأخذتها وذهبنا مع السائق حاتم إلي الشاليه وكان اليوم الأخير

لنا معا فقالت نجلاء وهي تكاد تبكي هل ستسافر اليوم قلت نعم فقالت لقد مرت العشرة أيام كأنها عشرة ساعات معك قلت وأنا أتصنع الأسف أعمل إليه ما باليد حلية فلقد انتهت دورتي ولا بد أن أكون في الشركة في الإسكندرية صباح باكر فقالت نجلاء ألن أراك في السويس مرة أخرى قلت نعم ولكن إذا أردت ولا يهملك قالت لا قريباً آخر الشهر وسأكون معك إلى الأبد فقمتم وصنعت لنا عصير مانجو فأفرغت علبتين عصير مانجو في كوبين وأخرجت حبه من شريط برشامي ووضعتها في المانجو وأخذت أقلب بالملعقة حتى ذابت الحبة وحملت الكوبين في صينية صغيرة وجلست بجوار نجلاء أنفحص ملامحها وأنظر إلى عيناها الساحرة والتي أثرتني بجمالها فعيونها بحر دون قرار ولا نهاية فماذا تخفي هاتان العينان وأخذت نجلاء تشرب عصير المانجو وأنا أدخن سيجارتي في تلذذ وأنظر إليها ثم قمت وحملتها كالطفلة إلى السرير ، واستغرقت في النوم وتركتني مستيقظ أفكر في أمر آخر هام بالنسبة لي.

استيقظت نجلاء من النوم فشعرت بصداع شديد وفوجئت بأنها نائمة عارية تماماً إلا من ملاية عليها فأخذت تنادي علي .. علي .. فلم تتلقي ردًا فلفت الملاية عليها وقامت متكاسلة فقد كانت الساعة العاشرة مساء فتعجبت كيف نامت كل هذه المدة وكيف تركها علي نائمة فأخذت تبحث عنه في الشاليه وفي الشرفة والمطبخ والحمام

ولكنه كان فص ملح وذاب فأسرعت وفتحت حقيبتها لتتصل به ولكنها لم تجد محمولها الجديد والمفاجأة أنها لم تجد أساورها الذهب وخاتمها وأنسيالها ولا حتى السلسلة التي كانت ترتديها وبها حرف A حرف اسم علي فأخذت تبحث عن الفيزا في محفظتها الصغيرة داخل حقيبتها فلم تجدها لقد سرقها وأيقنت نجلاء في ذلك الموقف أنها وقعت ضحية نصاب فأخذت تضرب كفأ بكف غير مصدقه ما حدث فعلي قد غرر بها وأخذ منها كل شيء جسدها ونقودها وزهبا ياله من ندل قالتها في صوت عالي والدم يغلي في عروقها ليس بسبب سرقة لها ولكن بسبب خداعه لها باسم الحب فلقد أحبته فارتدت ملابسها علي عجل وسمعت طرقا علي الباب فأخذت تدعو الله أن يكون الطارق هو علي ولكن خاب ظنها لقد كان الطارق رجل طويل القامة قمحي اللون يرتدي قفطان فعرفها بنفسه الحاج مندور صاحب الشاليه واليوم آخر يوم في الإيجار وجئت لاستلام الشاليه فقالت نجلاء تفضل ووجدت مفتاح الشاليه علي مائدة السفرة فأعطته إياه وغادرت نجلاء الشاليه ولم يكن معها أي نقود فلم يترك لها علي شيئا فأشارت إلي تاكسي فتوقف وركبت نجلاء قائلة حي الأربعين من فضلك ووصل التاكسي إلي حي الأربعين وأوقفته نجلاء تحت المنزل ونادت علي صفيه وحمدت الله علي أنها كانت لا تزال مستيقظة تنتظرها فقالت لها ارمي لي عشرة

جنيهاً فأسرعت صفية وهي مستغربة فهي تعلم أن نجلاء ميسورة الحال ولكنها لم تفكر كثيراً فأخرجت من حقيبة يدها عشرون جنيهاً وألقتها لنجلاء وحاسبت نجلاء السائق وصعدت إلى شقتها في الدور الأول علوي فوجدت صفية واقفة أمام باب الشقة المفتوح فاحتضنتها وهي تبكي من قلبها منهارة فقالت صفية خير إن شاء الله اهدئي أرجوكي لو بتحبي صفية الحمد لله أنت بخير فإني كنت قلقة عليك فقالت نجلاء وهي تبكي بحرقة لقد خدعني يا صفية وجرح قلبي وأدماه فساعدها صفية علي الجلوس علي كرسي قديم وأسرعت وصنعت لها كوباً من الليمون الذي تحبه حتى هدأت قليلاً وجلست صفية في الكرسي بجوار نجلاء وقالت أحكي لي ما حدث فقالت نجلاء لقد خدعت فمن أحببته نصاب ولص فقالت صفية وكيف هذا؟ فكان علي ودود وبشوش قالت نجلاء كان هذا ماسك يضعه للإيقاع بأمثالي من الأغبياء فقالت صفية احكي لي فقالت نجلاء سأحكي لي وأخذت تقص حكايتها من أول لقاء وأول نظرة في موقف أتوبيس الإسكندرية والأستاذة صفية منصتة وتضرب كفاً بكف غير مصدقه ومذهولة مما تحكيه نجلاء فهذا ليس علي ولكنه شخص آخر غيره فقالت نجلاء بعد أن أنهت حكايتها هل كنت ساذجة إلي هذا الحد؟ فقالت صفية هيا بنا لعمل محضر في قسم شرطة الأربعين فقالت نجلاء وماذا سنقول فيه أني تزوجت من

نصاب وسرق كل نقودي وذهي قالت صفية صح فعلا ماذا سنقول في المحضر وساد الصمت بينهما حتى قالت صفية عوضك علي الله في فلوسك وذهبك والحمد لله أنت بخير قالت نجلاء لا لست بخير فقد جرحني جرح لن يندمل أبداً فقالت صفية إنسيه ربنا ينتقم منه قالت نجلاء أنا حتى هذه اللحظة لا أستطيع أن أصدق أن من أحبته وتزوجته نصاب يالي من مسكينة قالت صفية لا تلومي نفسك وهون عليها فمممكن لأي فتاة أن تقع في مثل ما وقعتي فيه والآن ارتاحي قليلاً وحاولي النوم لأن وراءنا يوماً طويلاً غداً وساعدتها صفية على تغيير ملابسها واستلقت نجلاء علي السرير وراحت في ثبات عميق واستيقظت في السابعة صباحاً علي يد صفية وهي توقظها في رفق قائلة هيا بنا إلي العمل فارتدت نجلاء ملابسها وذهبتا إلي المدرسة وأخذت صفية أجازة هي ونجلاء وذهبتا إلي الأكاديمية للسؤال علي المهندس علي محمود فأخذ موظف الاستقبال وكان اسمه مدون ومعلق علي يا قط قميصه وائل حمدان فقالت له صفية لو سمحت يا أستاذ وائل نريد أن نستعلم عن مهندس من الإسكندرية كانت له دورة هنا فقال وائل ما اسمه؟ قالت نجلاء علي محمود فأخذ وائل يبحث علي الكمبيوتر علي اسم علي محمود فلم يجده فقالت له صفية حاول مرة أخرى من فضلك فقالت نجلاء لصفية لن يجده فالنصاب يكون له اسم جديد في كل عملية يقوم بها قالت صفية

تخاطب وائل هل هناك طريقة لرؤية صورته له ولوحتي بطاقة شخصية قال وائل هذا ممنوع ، ولكن بما إنك بلدياتي كما يظهر من لهجتك سأساعدك وفعلاً أخرج بعض الصور الجماعية لعدة دورات في نفس الوقت فأخذت صفية ونجلاء في البحث عنه وسط مجموعة الأشخاص في كل صورته وفعلاً وجدته صفية في الصورة التي تفحصها فقالت يا أستاذ وائل هذا هو فأخذت منه نجلاء الصورة وقالت نعم هو فأخذ وائل يبحث عن أسماء أصحاب الصورة فوجد قاعتهم كانت قاعة رقم أربعة فأخذ في قراءة أسماء المغتربين فلم يكن إلا مهندس واحد فقط من الإسكندرية واسمه نبيل مراد فدون وائل من ملف أمامه اسم نبيل مراد وعنوانه ورقم تليفونه وأعطاهما إلي صفية قائلاً ما مشكلته معكما؟ فقالت صفية مشكلته مع نجلاء صديقتي لقد سرقها واختفي فقال وائل الله يكون في عونكم أي خدمة أخرى قالت صفية مبتسمة شكراً يا أستاذ وائل وخرجتا من الأكاديمية وهما يحددان الخطوة القادمة فقالت صفية تخاطب نجلاء ماذا ستفعلين بعد أن حصلنا علي تليفونه وعنوانه وعنوان شركته؟ قالت نجلاء لن أفعل شيئاً هذا دور أختي عبير فهذا آخر الشهر ميعاد أجازتي وسأخذ أجازته أسبوع إضافي وأثناء عودتهما حجزت نجلاء في أتوبيس الرحلات الذي سيغادر السويس باكر الساعة السابعة صباحاً وفعلاً في الصباح ودعت نجلاء صفية

واستقلت تاكسي إلى الموقف فكانت الساعة قد أوشكت علي السابعة وركبت الأتوبيس وأخذت طوال الخمس ساعات وهي تقريباً المسافة بين السويس والإسكندرية تضع خيوط خطتها وعادت نجلاء إلى منزلها واستقبلتها أسرته بالترحاب والسؤال عن صحتها فلقد فقدت نجلاء الكثير من وزنها في الثلاثة أيام نظراً للظروف التي مرت بها والتي لم تمر مرور الكرام فيجب عليها الانتقام ممن خدعها وخدع قلبها.

(5)

واستراحت نجلاء في اليوم الأول من عودتها من السويس فكان يوم السفر شاق عليها وفي الصباح أخبرت نجلاء أختها عبير بكل شيء وعبير منصتة في اهتمام بالغ وتسألها عن أدق التفاصيل حتى أن عبير حفظت شكل ومظهر المهندس نبيل نظراً لأنها تعمل في مجال الكمبيوتر وكانت عبير أخت نجلاء في الواحدة والعشرين من العمر متوسطة الطول بيضاء متناسقة الجسم ذات أنف وفم صغير وعيونها لونهما عسلي فاتح وكانت من هواة ارتداء البناتيل الجينز والبدييات فكانت ترتدي أحدث الموديلات فكانت من أشيك أصدقائها وذات مظهر ملفت وتخرجت منذ عام من كلية التجارة قسم لغة إنجليزية فكانت تجيدها مثل إجادتها للغة العربية وكانت من أذكي أصدقائها ولكن ليست بذكاء أختها نجلاء فدونت ما قالت نجلاء في دفتر صغير معها فقالت نجلاء أولي خطواتنا معرفة اسم شركته وعنوانه وعنوان مكتبه وبالفعل لم يمضي اليوم بدون عمل لعبير فلقد استعانت بزميل لها في المكتب اسمه سعيد عثمان فكان له صديق عزيز يعمل أمين شرطة في مديرية أمن الإسكندرية واسمه عماد فوزي والذي أخذ رقم تليفون نبيل من صديقه سعيد عثمان وذهب

إلى شركة موبينيل للاستعلام عن صاحب الخط وعنوانه وذلك بصفته الرسمية وذلك لأنه لا يحق لمدني معرفة أرقام وعنوانين العملاء وذهب عماد فوزي أمين الشرطة إلى محل إقامة نبيل وعمل تحريات حوله في منطقة فيلمنج وسأل البواب عنه ونقده عشرة جنيهات فعلم أنه يقيم مع والدته بعد وفاة أبيه في الدور الرابع ويعمل في إحدى شركات القطاع العام وله مكتب بالقرب من محل إقامته في شارع مصطفى كامل يعمل في مجال الكمبيوتر فذهب عماد إلى شارع مصطفى كامل فقد كان المكتب قريب من محل إقامة نبيل وفعلاً وجد المكتب مفتوحاً والعملاء يجيئون ويذهبون ونبيل يستقبلهم فاتصل بصديقه سعيد عثمان وأبلغه بكل هذه المعلومات القيمة حتى ميعاد نبيل في الذهاب والعودة من الشركة والمكتب وميعاد أجازته وبالفعل لم يمضي اليوم حتى كانت عبير قد عرفت عن نبيل كل شيء عنوانه وعنوان مكتبه وعادت متأخرة بعد العاشرة مساءً وكانت نجلاء بانتظارها قالت ماذا فعلت؟ وما الذي أخرجك قالت عبير اطمئني لقد عرفت عنه كل شيء وفي يوم واحد وأخذت تقص عليها كل المعلومات ونجلاء تدون في مفكرتها العناوين حتى أنهت عبير الحكاية فحضنتها نجلاء قائلة الحمد لله الخطوة الأولى مرت بنجاح وباكراً سنبدأ الخطوة الثانية فقالت عبير ما هي الخطوة الثانية؟ قالت نجلاء سأقول لك غداً والآن اذهبي لتستريح يا أحلي

أخت في الدنيا وتركتها عبير وظلت نجلاء جالسة تفكر في أهمية خطوة باكر لأن كل شيء يقوم علي هذه الخطوة وفي الثالثة والنصف بعد العصر دخلت فتاة جميلة الملامح متوسطة الطول علي المهندس نبيل مراد في مكتبه فقام نبيل من وراء مكتبة وسلم عليها ظناً منها عميلة فقالت له في دلال سمعت إن حضرتك تبحث عن سكرتيرة تجيد اللغة الإنجليزية فقال نبيل كاذباً نعم فلقد خطفت عبير عينه من النظرة الأولى فقال لها هل تريدين العمل؟ قالت عبير نعم فأنا لا أحب الجلوس في المنزل فقال نبيل متي تخرجت؟ قالت وهي تناوله دوسيه أبيض فيه السيرة الذاتية لها فأشار لها بالجلوس وجلس يفحص الملف وهو يقول إذا أنتي خريجة تجاره إنجلش قالت عبير نعم فقال وهل تجيدين اللغة الإنجليزية فابتسمت عبير وقالت نعم مثلها مثل اللغة العربية فقال نبيل أنتي خريجة السنة الفاتئة؟ قالت عبير نعم ولكن مشكلتي كما أخبرتك أني لا أحب الجلوس في المنزل وأحب مجال العمل وأغلق نبيل الملف وهو يقول يا آنسة عبير أنني لا أعطي راتباً كبيراً علي مؤهلاتك هذه مع دورات الكمبيوتر التي حصلت عليها فقالت عبير إن الراتب لا يعنيني كثيراً فعندما يتحسن السوق ممكن أن تزيد راتبي فقال نبيل بالطبع فأنتي من باكر الساعة العاشرة صباحاً ستستلمين المكتب ولكن أين تقيمين؟ قالت عبير بالقرب من هنا في محطة باكوس ترام

فقال نبيل هل لي في صورة من إثبات الشخصية أضعها مع الملف قالت عبير بالطبع وأخرجت صورة من بطاقتها الشخصية فقال نبيل سأنتظر كغداً الساعة العاشرة فقالت عبير في دلال ودلع وهي تتصرف متميلة يميناً ويساراً سأكون هنا في الميعاد فأخذ نبيل يتابعها وهي تسير قائلاً في سره يا لها من أنثي متفجرة الأنوثة واستمر اليوم هكذا يقابل نبيل العملاء ويقوم بتجميع الأجهزة ويرد علي الاتصالات الواردة حتى أصبحت الساعة الحادية عشر ليلاً فقام وأغلق المكتب واتجه إلى منزله سيراً علي الأقدام مفكراً في عبير ذي الرائحة الفواحة والقوام الممشوق وكيف ستكون علاقته بها واستيقظ في الصباح في التاسعة وتناول إفطاره ونظر لساعته فكانت العاشرة إلا ربع فارتنى ملابسه فهذا يوم أجازة من شركته وسيقضيه كله مع السكرتيرة الجديدة عبير ذات الجمال والأنوثة الطاغية وفعلاً وجد عبير في انتظاره أمام باب المكتب الحديدي وقد ارتدت بدي يظهر حجم نهديها الكبير ولونه أبيض وبنطلون جينز أزرق غامق وحذاء كعب عالي فأصبحت في مثل طوله تقريباً وكانت عبير ممثلة الأرداف فكانت صورته للأنثي التي تعلم أنها جميله فتبرز مفاتها للإيقاع بأشد الرجال ثباتاً وأخذت عبير تتابع عملها علي الكمبيوتر ببرامج الأكسل والأكسس والباور بيونت وترد علي الاتصالات وتصنع القهوة المضبوط لنيل وهو ينظر لها بطرف خفي حتي لا

تفضحه عيناه ويقول في سره هذه التفاحة ستكون لي ولن تفلت من يدي فكانت عبير تتحرك في خفة ورشاقة وأخذت تتحدث مع العملاء وعلي وجهها ابتسامة خفيفة فكانت بالنسبة إلي نبيل سكرتيرة رائعة فأثرته بشقوتها وخفة دمها وهكذا أستمر الحال طوال الأسبوع وازداد اقتراب نبيل من عبير وأخذ يسألها في شئونها الخاصة عندما يكون المكتب خالياً من العملاء فعلم منها أنها غير مرتبطة ولم يكن لها صديق حتى أيام الكلية فبهرت ببساطتها وتلقائيتها في الإجابات وشعر نبيل نحوها بالحب وهذه أول مرة يخفق قلبه لأي فتاة فأخذ يسمعها أحلي الكلمات وأحدث بيوت الشعر فأدركت عبير أنها أوقعت به وأنه يحبها فازدادت تمنعاً منه وصدته أكثر من مرة وتطور الموضوع بينهما ذات يوم فقالت عبير غاضبة يا أستاذ نبيل أنا لي أهل ولا أحب الحرام فإذا كنت تريدني في الحلال فباب أهلي مفتوح فقال نبيل متأسفاً ولكن قبل ذلك أريد أن أعرف هل تحبيني كما أحبك قالت عبير هذا الحديث يأتي بعد عقد القران أو الخطوبة الرسمي وبعدها أنظر إذا كنت أحبك أم لا فلا أستطيع الإجابة عليك لأنه ليس بيننا علاقة رسمية فقال نبيل مبتسماً إذا خذي لي ميعاد مع والدك فقالت عبير متى؟ قال نبيل غداً إن شاء الله فقالت عبير الساعة كام؟ قال نبيل الساعة الثامنة مساءً وانتهى أسبوع من العمل الشاق علي عبير وعادت عبير إلي منزلها وكانت نجلاء في انتظارها كعادتها علي أحر من الجمر وما أن دخلت عبير حتى بادرتها

نجلاء حمد الله علي السلامة يا جميل احكي لي قبل أن تبدي ملابسك فأخذت عبير تقص عليها كل شيء بالتفصيل فقالت نجلاء اليوم أثبت لي أنك أذكي مني فلقد أوقعته في حبك في خلال أسبوع واحد فقط فقالت عبير ما هي الخطوة التالية فقالت نجلاء ستذهبن مع زميلك سعيد عثمان إلي برج جديد في باكوس علي محطة السوق وسيقوم سعيد بتأجير شقة مفروشة قالت عبير وهل بالبرج شقق مفروشة قالت نجلاء نعم فإعلانها في الوسيط وهي جريدة تصدر أسبوعياً اليوم واحد فقط وبأي ثمن وأنا سأقوم باستئجار رجل وامرأة لتمثيل دور والديك فقالت عبير يا لك من شقية ذكية وفعلا في صباح اليوم الموعد كان سعيد يوقع عقد الشقة والتي تقع في الدور السادس في برج الزهراء وكانت الشقة مجهزة وبها كل الكماليات وأثاث جديد وذهبت نجلاء إلي المنشية إلي مقهي الوطنية والتي يجلس عليها الكومبارسات واستأجرت رجل تبدو عليه ملامح الطيبة وسيدة مثقفة وذلك ليوم واحد فقط لمدة ساعة وأعطتهما عربون وباقي المبلغ بعد أداء المهمة ولم تتركهما نجلاء حتى حفظوا عن ظهر قلب ما سيقولونه أمام نبيل وهكذا اكتملت الخيوط وأخذت نجلاء تليفوناتهما وأن يكونا جاهزين الساعة السادسة و ينتظرا منها تليفون وعادت نجلاء إلي الشقة في برج الزهراء فوجدت عبير بانتظارها ومعها وجبة الغذاء فأخذتا تتناولان الطعام ونجلاء تقص علي عبير ما تم .

(6)

واتصلت نجلاء بالكومبارس وكان اسمه عم دياب ومدام حنان وفعلاً لم تمضي نصف ساعة حي كان عم دياب ومدام حنان يدخلان الشقة في هدوء وجلسوا جميعاً في الصالون وأخذت نجلاء تعيد عليهما ما سيقولونه وانفعالاتهم لذكاء من سيمثلون أمامه وهو نبيل وقاموا بإجراء تجربة فنجحت وحمدت نجلاء ربها علي حسن انتقائها لعم دياب ومدام حنان واقتربت الساعة من الثامنة ورن نبيل جرس الشقة ففتح له عم دياب والذي قام بدور مصطفى والد عبير فاخفت نجلاء في إحدى الغرف وفتح أ / مصطفى الباب واستقبل المهندس نبيل بالترحاب وقاده إلي الصالون فجلس نبيل بعد أن سلم علي مدام حنان والدة عبير وخرجت عبير من المطبخ ولقد كانت غاية في الجمال فوضعت مكياجها كاملاً وارتدت أبهى ما عندها من ملابس ووضعت عطر يحبس الأنفاس وهي تحمل صينية عليها كوبان من العصير وفنجان قهوة مضبوط لنبيل كما يحب فبدأ نبيل الحديث قائلاً لو سمحت لي يا عمي أعرفك بنفسي أنا مهندس في شركة بتروجيت ولدي مكتب لبيع وتجميع أجهزة الكمبيوتر والذي تعمل به عبير فقال أستاذ مصطفى أعلم من عبير عن سبب الزيارة فكن

علي راحتك وأكمل الأستاذ مصطفى ولكن أنت تعلم إن عبير ابتتنا الوحيدة فلم يرزقنا الله غيرها فليس لها أخ ولا أخت فقال نبيل أعلم يا عمي فقال الأستاذ مصطفى وأنا قد كتبت لها هذه الشقة التي تراها واشترت لها عند خروجي إلي المعاش قطعة أرضي 1000 ألف متر في منطقة أبيس استثماراً للنقود بدلاً من أن أضعها في البنك فقال نبيل ونعمة التفكير يا عمي وهذا كله لتأمين مستقبلها فقال نبيل ربنا يطيل في عمرك يا عمي وتفرح بأولادها فقال أستاذ مصطفى الأعمار بيد الله يا ابني ولا تعلم النفس متي تقبض قال نبيل طبعاً يا عمي فقال الأستاذ مصطفى وأنا وأمها قمنا بتربيتها كما رأيت في مستوي معين لأنني لا أريدها أن تقاسي مع شاب في بداية حياته وكذلك كنت أرفض كل من تقدم لها من الشباب الصغير في السن وفي التفكير فقال نبيل تفكيرك صح يا عمي فأكمل أستاذ مصطفى وأريد أن تكون حياتها سعيدة فقال نبيل ستكون سعيدة معي جداً فلقد أحببتها فقال الأستاذ مصطفى الحب وحده لا يكفي ولكن تأمين حياتها أيضاً فقال اطلب ما تريد يا عمي فقال الأستاذ مصطفى أولاً أريد شقة تكون باسمها ومسجلة في الشهر العقاري فقال نبيل ولكن يا عمي لدي شقة في فليمنج تقيم فيها والدي فقط فقال أستاذ مصطفى هذا الموضوع مرفوض تماماً فيجب أن تكون لعبير شقة باسمها فقال نبيل ولكن يا عمي فقاطعه أستاذ مصطفى يا ابني إن كل ما

تملكه عبير سيكون ملك زوجها إذا أحست معه بالحب والسعادة وأحسن معاملتها

فقال نبيل ممتصاً غضب أستاذ مصطفى أكمل يا عمي باقي الطلبات قالها في هدوء فأكمل الأستاذ مصطفى وطبعاً لن أثقل عليك في الموبيليا فهذا شأنك وشأنها أما المهر فسيكون 50000 خمسون ألف جنيه توضع باسمها في البنك الأهلي والشبكة ستكون شأنكما فلم يستغرق نبيل الكثير في التفكير فكانت عبير تجلس بجانبه تثيره وتحمسه بأن وضعت يدها خلف ظهره دون أن يشعر والديها ووكزته في لطف فشم رائحتها التي لا تقاوم فقال نبيل علي البركة أنا موافق يا عمي علي كل طلباتك وتركه أستاذ مصطفى يتحدث مع عبير ووالدتها مدام حنان ثم أخذ نبيل عبير إلى شرفة الشقة ليختلي بها وفعلاً أمسك بيدها فلم تمانع واقترب منها أكثر فلم تنفر منه كعادتها فهي صادقة في حديثها معه فبالرغم من ارتدائها الملابس المثيرة تتمتع بمبادئ أحبها فيها فهو حاول كثيراً لمسها ولكنها كانت له بالمرصاد وكانت نجلاء في غرفة النوم تسمع كل شيء فأيقنت أن الصيد قد وقع في المصيدة وقالت عبير لنبيل أريد شقة في كليوباترا حمامات فقال نبيل إن الشقق هناك غالية جداً فقالت عبير لا إن هناك شقق أقل في السعر في الشارع الموازي لسوق الزنانيري فقال نبيل مستغرباً وكيف عرفت؟ قالت عبير من جريدة

الوسيط التي تصدر أسبوعياً فهي بها كل شيء من شقق وأراضي وسيارات فقال نبيل سأبحث من باكر عن الشقة فقالت عبير في دلال سأبحث معك وضحكت وهو يقبل يدها في حنان ومحبة واستمرت عبير تحدثه في دلال حتى قرر نبيل لها أنه لا يستطيع الانتظار ويريد أن يتزوجها في الأسبوع القادم فقال لها ما رأيك؟ فقالت عبير: كلامك هذا مع والدي وليس معي وفعلاً غادر نبيل الشرفة فوجد الأستاذ مصطفى يشاهد التلفزيون فقال له ما رأيك يا عمي في إقامة حفلة الخطوبة وعقد القران والدخلة أيضاً تتم في يوم واحد فقط فقال الأستاذ مصطفى ولكن هذا شاق عليك فقال نبيل لا يا عمي ولا يهملك فكل شيء أستطيع تدبيره في أسبوع واحد ما دامت النقود موجودة فقال أستاذ مصطفى علي راحتك فقال نبيل إذا الخميس القادم يا عمي فقال الأستاذ مصطفى الخميس القادم كما تشاء فقال نبيل نقرأ الفاتحة فتمت قراءة الفاتحة وأصبحت حبيبته عبير منذ هذه اللحظة خطيبته وأخذوا يتحدثون حتي أصبحت الساعة الثانية عشر ليلاً فاستأذن نبيل في الانصراف فأذن له أستاذ مصطفى وخرجت نجلاء من غرفة النوم ما أن سمعت صوت باب الشقة وهو يغلق مبتسمة لعبير قائلة يا شقية ماذا فعلت بالرجل لقد وافق علي كل طلباتك فقالت عبير إنه الحب يا حبيبتي فهو مفتاح الحياه ونبيل قد أحب عبير الدلوعة الشقية فشكرت نجلاء الأستاذ دياب ومدام حنان

وأعطتهما باقي العربون وزيادة قائلة سأحتاج لكما مرة أخرى فقال أستاذ دياب أنا ومدام حنان تحت أمرك في أي وقت تشائين قالت نجلاء .

إن شاء الله الأسبوع القادم واستأذن الأستاذ دياب ومدام حنان في الانصراف وأغلقت عبير ورائهما باب الشقة وجلست في المقعد المجاور لمقعد نجلاء قائلة ماذا بعد فقالت نجلاء الخطوة التالية ارتداءك فستان الفرحة فقالت عبير ضاحكة مش معقول فقالت نجلاء معقول جداً ولكن ستكون الحفلة في أضيق الحدود أنا وأنتي وأستاذ دياب ومدام حنان وسعيد زميلك في العمل وأمين الشرطة عماد فوزي فسوف نحتاجه في آخر خطوات الخطوة وستكون في قاعة في سبورتنج فقالت عبير أنتي الرأس المنفذ أؤمر يا جميل وأخذت في الضحك وغادرتا الشقة متجهين إلى منزلهما في ميامي وما أن وصلا حتى وجدتا والدتهما في انتظارهما وهي غاضبة فبادرتهما عن التأخير لكل هذا الوقت ماذا سيقول الجيران عنكما؟ فقالت نجلاء لن تتكرر والله يا ست الحبايب وارتمت في حضنها فزال الغضب علي الفور من وجه الأم الحنونة وقالت لهما العشاء علي السفرة وتركتهما فأخذتا نجلاء وعبير في تناول العشاء وهما يتحدثان في الخطوة القادمة فقالت نجلاء لقد قرأت عن شقة في سوق الزنانيري فقطاعتها عبير نعم ولقد قرأت الإعلان أنا أيضاً وأبلغت به نبيل فقالت نجلاء

عظيم والشقة مساحتها 100 مائة متر وسعرها معقول فصاحبها طالب فيها 200 مئتان ألف جنيه وبها كل الخدمات من عداد المياه وعداد كهرباء وعداد غاز فقالت عبير سأحاول إقناعه غداً بشرائها قبل أن يتم بيعها قالت نجلاء ضروري أن يشتريها غداً إذا كان يحبك فقالت عبير طبعاً يحبني وأكملت نجلاء واطلبي منه أن يحجز في قاعة الألباس في سبورتنج في الأسبوع القادم قالت عبير وفي عينيها تطل نظرة تحدي إن شاء الله سنشتري الشقة غداً ونحجز أيضاً قاعة الأفراح وبعد باكر ستأخذينه مع والديك المزيفين لشراء الشبكة قالتها نجلاء وهي تنصرف إلى غرفتها وقد غلبها التعب والإرهاق ولكن عبير لم تتركها قائلة وماذا سأشتري في الشبكة قالت نجلاء ثلاث أساور حجم كبير وأنسيال وسلسلة وخاتم وطبعاً دبلة الزواج فقالت عبير اعتبري الأمر منتهي لقد أصبح مثل الخاتم في أصبعي فقالت نجلاء لا تتغري فهو نصاب ذكي لكي لا يكشف الحكاية وأبدلاً ملبسهما ونامت نجلاء قرية العين من قرب انتقامها ممن خانها وخان حبها وبالفعل عندما ذهبت عبير في الساعة العاشرة وجدت نبيل في المكتب يتصفح جريدة الوسيط فجلست علي جانب طرفي المكتب بعد أن حيته في دلال قائلة صباح الفل فرد عليها صباح الجمال فأشارت عبير إلى عنوان في الجريدة وقالت هذه هي الشقة وهذا رقم تليفون صاحبها فأجرى نبيل الاتصال مع صاحب الشقة وفعلاً لم تمضي دقائق

حتى أغلق نبيل المكتب وركب سيارته هو وعبير في اتجاه سوق الزنانيري بعد أن أخذ العنوان من صاحب الشقة.

ولم تمضي ساعة حتى كان نبيل يقوم بسحب 230000 مئتان وثلاثون ألف جنيه من رصيده وأعطاهما لصاحب الشقة فوري ولم يبق شيء عليه وكتب صاحب الشقة في العقد البائع رضوان الطويل والمشتري عبير محمود حافظ وأنهى نبيل الصفقة واستلم مفتاح الشقة وغادروا جميعا الشقة وسأل نبيل عن أقرب شهر عقاري وسجل العقد وأعطاه إلى عبير والذي بدورها وضعت في حقيبتها وركبت السيارة مع نبيل لكي يحجزوا في قاعة الماس في سبورتنج وبالفعل حجز نبيل القاعة يوم الخميس القادم وسدد المبلغ كله وبعد ذلك اشترى نبيل بدلتة من الشركة القبرصية المتخصصة في تفصيل البدل الرجالي ثم إلى محطة الرمل لشراء القميص والكرافطة والحذاء الأسود اللميع ليتماشى مع البدلة واشترى فستان الفرع من مصنع مشهور بالمنشية وحذاء عبير من محطة الرمل وهكذا انتهى اليوم بالنسبة لنبيل وعبير في قضاء حوائجهما وطلبات الزفاف وكانت الساعة قد قاربت على الثامنة مساء فأوصل نبيل عبير إلى برج الزهراء بباكوس ثم عاد منهكاً إلى المنزل بعد عناء هذا اليوم الطويل وفي اليوم التالي يوم الأحد اصطحب نبيل عبير ووالديها لشراء الشبكة فاخترت عبير ثلاثة أساور وأنسيال وخاتم وسلسلة والبدلة

ثم اصطحبهما نبيل لاختيار الموبيليا من شارع جمال عبد الناصر وكان شارعاً مشهوراً بصالات الموبيليا الكثيرة به فأخذت عبير تتقي ما تريد فاخترت أفخم أنواع الموبيليا من نوم وسفرة وصالون وتم تحميل الموبيليا إلى كليوباترا ومنها إلى الشقة ونيل يتابع كل هذا وفي يوم الاثنين قامت عبير بتجهيز الشقة بكل شيء ضروري حتى الفوط وساعدها المهر الذي دفعه نبيل لوالدها وجاء يوم الخميس الذي انتظره نبيل طويلاً فكانت عبير في أبهى صورة لها وهي تغادر الكوافير ومن بعده الاستديو بصحبه نبيل إلى قاعة الماس وكانت نجلاء في الشقة ترتب للخطوة الأخيرة ومعها سعيد عثمان زميل عبير في المكتب وكانت نجلاء قد استدعت أستاذ دياب ومدام حنان لحضور الفرح بصفتهم والدي عبير وتم الفرح وانتهى في حوالي الحادية عشر ونصف قبل منتصف الليل وغادرا العروسان إلى شقة الزوجية وكانت نجلاء قد أعدت لهما العشاء ووضعت المنوم في عصير المانجو كما قالت لعبير وغادرت الشقة مع سعيد عثمان زميل عبير وصعد نبيل وعبير إلى الشقة وغيرت عبير ملابسها وارتدت قميص نوم عليه الروب وارتدي نبيل ييجامة من الحرير وجلس يتناولان العشاء وأكل نبيل حتى امتلأت معدته وشرب عصير المانجو ولم تمضي دقائق حتي كان في ثبات عميق لم يفق منه الا عارياً فلقد حملة سعيد عثمان ومعه صديقه عماد فوزي إلى السيارة

ومنها إلى مكتبه في فليمنج ونزعا عنه ملابسه وتركاه بملابسه الداخلية فقط وأغلقا عليه المكتب وأفاق نبيل في صباح اليوم التالي فوجد نفسه عارياً إلا من ملابسه الداخلية فارتدي بسرعة قفطاناً كان يستخدمه السفرجي من مدة وأسرع إلى منزله كالمجنون وارتدي ملابسه وأخذ تاكسي إلى كليوباترا وصعد الشقة وطرق الباب ففتح الباب الخشب وكانت المفاجأة من فتحت الباب كانت نجلاء التي قد ضحك عليها وتزوجها عرفي وسرق كل مدخراتها فوقف أمام الباب مبهوراً مذهولاً فقال بعد أن تمالك نفسه أنتي كيف ومتى فظهرت عبير بجوار نجلاء من وراء الباب الحديدي فقال نبيل غير مصدق هل أنتما أصدقاء؟ فقالت نجلاء عبير أختي يا أغبي نصاب فقال نبيل غير مصدق ولكن كيف؟ فظهر عماد فوزي بزيه الميري وهو يقول الجزاء من جنس العمل لقد نصبت عليها بعد أن أحبتك وسرقت منها مدخراتها وعلي الباغي تدور الدوائر وإذا تعرضت لهما سيكون مصيرك السجن فقال نبيل ولكن عبير زوجتي قالت نجلاء تقصد المأذون إنه كان أحد أصدقائنا فقال نبيل ذهبي ونقودي فقالت نجلاء العين بالعين والسن بالسن فكما سرقت ذهبي ونقودي سرقت والدنيا يوم لك وأيام عليك وكما تدين تدان فغادر نبيل العمارة وهو يضرب أخماس بأسداس فكل شيء كان خدعة وأخذ يندب حظه لقد وقعت في حب أخت من نصبت عليها وأخذت كل

شيء مني الشقة باسمها والذهب والأثاث وإذا عمل محضراً فماذا
يقول فكل شيء قانوني باسمها يالي من غبي لقد ضحكت علي أنني
ولكن نقودي وشقتي فتذكر أن الشقة باسم عبير محمود وغادر
كليوباترا إلي فليمنج ويكاد عقله يجن من هذه الخدعة الكبرى

تمت

أشرف شريف

2018 / 4 / 19

وكررتها حتى تحس بمدي معاناتي في غربتي بدون رفيقة وخرجنا
من المطعم فقالت نجلاء ألن نذهب إلي الكورنيش فأجبتها وأنا
عابس الوجه اليوم لا أستطيع فأنا متعب وأريد النوم وأشرت إلي
تاكسي وركبنا سوياً وحاولت نجلاء حثي علي الحديث ولكنني كنت
صامتاً صمت القبور .

المؤلف

أشرف شريف